سلسلة تفريغات شبكة بينونة

# حقوق ذوي الأرحام

الشيخ
د. محمد بن غالب العمري

@baynoonanet @baynoonanetUAE www.baynoona.net

قام بها فريق التفريغ في شبكة بينونة للعلوم الشرعية

بسم الله الرحمن الرحيم

يسرّ شبكة بينونة للعلوم الشرعية أن تقدم لكم تفريغًا لمحاضرة

بعنوان

# حُقُوق ذَوِي الْأَرْحَام

للشيخ

د. محمد بن غالب العمري

حفظه الله تعالى

نسأل الله سبحانه وتعالى أن ينفع به الجميع

حقوق الطبع محفوظة لشبكة بينونة للعلوم الشرعية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لله رَب الْعَالَمِين، الرَّحْمَن الرَّحِيم، مَالِك يَوْم الدِّين، وَأَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَه إِلَّا الله وَحْدَه لَا شَرِيك لَه، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْده وَرَسُوله، وَصَفِيُّهُ مِنْ خَلْقِهِ وَخَلِيلُه، صَلَّى الله عَلَيْهِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

**أما بعد:-**

فنلتقي بإذن الله -تَبَارَك وَتَعَالَى- في هذا اليوم [يوم السبت/ الثامن عشر من شهر شعبان/ لعام واحدٍ وأربعين وأربعمئةٍ وألف من الهجرة النبوية]، مع هذه المحاضرة حول **[الأرحام، أو صلة الأرحام، وحقوق ذوي الرحم]**.

ومما لا شك فيه أن الله -تَبَارَك وَتَعَالَى- قد جعل حقوقًا فرضها على العباد، **من هذه الحقوق:**

- **ما هو حقٌّ لله -جَلَّ وَعَلَا-:**
  - والحق الأعظم لله -جَلَّ وَعَلَا- هو أن يعبد وحده لا شريك له.
- **وجعل حقوق للنبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، ومن أبرز هذه الحقوق:**
  - طاعته -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَام- فيما أمر، واجتناب ما نهى عنه وزجر.
  - وتصديقه -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَام- فيما أخبر.
  - وعبادة الله -جَلَّ وَعَلَا- على وفق ما جاء عنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم.

◆ **وجاءت أيضًا الحقوق للوالدين، والحقوق للجار والصاحب، ونحو ذلك.**

◆ **ومن هذه الحقوق التي افترضها الله -جَلَّ وَعَلَا- على عباده حقوق ذوي الأرحام.**

**وتأتي أهمية معرفة هذه الحقوق بأمورٍ عدة، منها:**

♦ **أولًا:** أن الله -جَلَّ وَعَلَا- افترضها وأمر بها، ونهى عن الإخلال بهذه الحقوق كما سيأتي معنا بإذن الله.

♦ **ثانيًا:** يأتي بيان أهمية هذه الحقوق ولا سيما في أزمنتنا هذه لكثرة غفلة الناس عنها خاصةً مع سيطرة الحياة المادية على الناس حتى صارت الكثير من الصلات هي صلاتٌ مادية نفعية، وعلى ضوء هذا ذهب التزام الناس بهذه الفريضة؛ لأن أكثر معاملات الناس إنما صارت بالمقابل، فتقطعت الأرحام، وانقطعت الصِّلات، وتهاجر الأقارب، كل ذلك لأن الناس، أو كثيرًا من الناس تحكمهم الأمور المادية النفعية.

♦ **أيضًا:** تأتي هذه الكلمة في بيان هذا الأمر العظيم؛ لأننا في زمنٍ انتشرت فيه وسائل التواصل الاجتماعي، ولكن للأسف الشديد أن هذه الوسائل قربت البعيد، وأبعدت القريب، ربما يتواصل الإنسان مع من لا صلة رحمٍ بينهما، يتواصل مع البعيد، بل ربما من بلدانٍ أخرى، وهو للأسف الشديد هاجرٌ لمن هم بالقرب منه، ومَن هم حوله سواءً كان المهجور هو أحد الوالدين، أو كلاهما، أو بعض ذوي الرحم من القرابات، كالأعمام والأخوال ونحو ذلك.

ولا شك أن هذا من الأمور التي أخلت بهذه الفريضة، فيظن الإنسان وهو على هذه الشبكات أنه على تواصلٍ مع العالم أجمع، والحقيقة أنه مفارقٌ لأقرب الناس إليه، وهذا واقعٌ، والواقع خير شاهد على هذا الأمر.

الكلام عن ذوي الرحم وصلة الأرحام يدعونا إلى معرفة أن ذوي الأرحام على قسمين:

✧ فالرحم المحْرَم.

✧ والرحم غير المحرَم.

➢ وما الضابط بينهما؟

✍ قال أهل العلم:

☜ أما الرَّحِمُ المحرَم: فهو كل شخصين بينهما رابطة لو فُرِضَ أن أحدهما ذكر، والآخر أنثى لم يحل لهما أن يتناكحا. هذا مثل الإخوة والأخوات، والأبناء، والأمهات، والأجداد، ونحو ذلك، هذه الصلة هي صلة رحمٍ محرَم.

☜ وأما الرحم غير المحرَم: فمن لا تتحقق فيه المحرمية كبنات العم، وبنات الخال، ونحو ذلك.

➢ ما حكم صلة الرحم؟

لا شك أن من تأمل في نصوص القرآن، وفي نصوص السنة اتضح له يقينًا أن صلة الرحم فرضٌ واجب، وهو من الأمور التي أمر الله -جَلَّ جَلَاله- بصلتها ونهى عن نقضها وقطعها.

✍ يقول ربنا -جَلَّ وَعَلَا- موضحًا حال أهل الخسران: ﴿الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ أُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾[البقرة:٢٧].

✍ وقال -جَلَّ وَعَلَا- محذرًا: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾[محمد:٢٢].

فقطيعة الرحم أمرها عظيم، وخطرها جسيم، ولا سيما منها ما كان في أقرب القرابات كالوالدين.

✍ ولذلك جاء في الحديث أن النبي -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم- قال: «إِنَّ الرَّحِم شَجْنَةٌ مِنَ الرَّحْمَن» فقال -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «يَقُول الله -جَلَّ وَعَلَا-: مَنْ وَصَلَكِ وَصَلْتُه، وَمَنْ قَطَعَكِ قَطَعْتُهُ»(١) وعلى هذا وقع الإجماع في وجوب صلة الأرحام.

✍ يقول القاضي عياض -رَحِمَهُ الله-: (لا خلاف أن صلة الأرحام واجبةٌ في الجملة، وقطعها كبيرة).

➢ ما معنى صلة الرحم؟

---

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه" (٦ / ١٣٤) برقم: (٤٨٣٠).

صلة الرحم في الجملة هو الإحسان.

✍ **ولذلك قال النووي -رَحِمَهُ الله-:** (صلة الرحم هي الإحسان إلى الأقارب حسب حال الواصل والموصول، فتارةً تكون بالمال، وتارةً بالخدمة، وتارةً بالزيارة والسلام، وغير ذلك).

فصلة الرحم عمومًا هي كناية عن الإحسان للأقربين من ذوي النسب والأصهار، ومن ذلك العطف عليهم، والرفق بهم، الرعاية لأحوالهم، وإن بعدوا، أو إن أساؤوا، وقطع الرحم على خلاف هذا.

➢ **إذن بماذا تكون صلة الرحم؟**

تكون بأمورٍ عدة، وعمومًا الذي يحكم هذا الباب هو عادة الناس، فما كان من عادة الناس أن هذا من صلة الرحم فيكون.

❋ **من أبرز ذلك:**

✧ **الزيارة**، التفقد لأحوالهم، النظر في حاجاتهم، التصدق على محتاجهم وفقيرهم.

✍ ولذلك جاء في الحديث أن النبي -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم- قال: «**الصَّدَقَةُ عَلَى الْمِسْكِينِ صَدَقَةٌ، وَهِيَ عَلَى ذِي الرَّحِمِ صَدَقَةٌ وَصِلَةٌ**»(١).

✍ ويقول -عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَام-: «**أَفْضَل الصَّدَقَة الصَّدَقَة عَلَى ذِي الرَّحِمِ الْكَاشِح**»(٢).

✧ **كذلك من صلة الأرحام السؤال عنهم**: ومعرفة أحوالهم، وتفقد أحوال صحتهم لا سيما إن كانوا كبارًا في السن.

✧ **وكذلك تفقدهم وصلتهم بالهدية**: فإن للهدية أثرًا عظيمًا في تقارب القلوب؛ ولذلك جاء في الحديث «**تَهَادُوا تَحَابُّوا**»(٣) أعظم ما يكون أمر الهدية بين الأقارب؛ لأنه يؤدي إلى أمرٍ مطلوبٍ شرعًا من صلة الرحم، وتآلف القلوب بين الأقارب.

---

(١) أخرجه ابن خزيمة في "صحيحه" (٣ / ٤٨٠) برقم: (٢٠٦٦).
(٢) أخرجه ابن خزيمة في "صحيحه" (٤ / ١٣١) برقم: (٢٣٨٦).
(٣) أخرجه الترمذي في "جامعه" (٤ / ٩) برقم: (٢١٣٠).

✧ **كذلك التلطف والرفق وحسن الأدب معهم**: وتوقير الكبير، واحترام الصغير، عموم حسن التعامل معهم، والأدب في صلتهم.

✧ **المشاركة لهم كذلك في الأفراح، وفي المناسبات، والحضور لذلك**: والمعاونة لهم في هذا الأمر، التفقد لحاجاتهم في مناسباتهم، كذلك المواساة لهم في أحزانهم إما بموتٍ أو بنحو ذلك، الوقوف معهم في ملماتهم، في ظروفهم، إذا حصل للإنسان أمر من نقصان مالٍ، أو متاعٍ، أو نحو ذلك وجد أقاربه حول يتفقدون حاله، يقفون معه، لا شك أن هذا كله من صلة ذوي الأرحام.

✧ **كذلك من أعظم الصلات هو السعي في هداية ضالهم**: إذا كان للإنسان من ذوي الأرحام من هو بعيدٌ عن أمر الصلاة، بعيدٌ عن أمر الإيمان، بعيدٌ عن أمر الإحسان إلى نفسه بالعبادة، وإلى قرابته بالصلة ونحو ذلك سعى إلى دعوته، وإلى بيان الأمر له، وسعى إلى هدايته، وفي الحديث: «لَئِنْ يَهْدِي الله بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُمرِ النَّعَم»(١)، فيدعوه برفقٍ وبلينٍ، لا بشدةٍ ربما تؤدي إلى قطع الرحم التي بينه وبينه.

والنبي -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم- لما قام داعيًا يدعو قومه حين أنزل الله -جَلَّ وَعَلَا- قوله: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ﴾[الشعراء:٢١٤]، قام النبي -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم- فقال: «يَا بَنِي كَعْب بن لُؤَي، أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُم مِنَ النَّارِ، يَا بَنِي عَبْد مَنَاف، أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُم مِنَ النَّارِ، يَا بَنِي هَاشِم أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُم مِنَ النَّارِ» ثم قال: «يَا بَنِي عَبْد الْمطَّلِب» ثم قال: «يَا فَاطِمَة بِنْت مُحَمَّد أَنْقِذِي نَفْسَكِ مِنَ النَّارِ، فَإِنِّي لَا أَمْلِك لَكِ مِنَ الله شَيْئًا غَيْر أَنَّ لَكُم رَحِمًا سَأَبُلُّهَا بِبِلَالِهَا»(٢).

إذن أعظم ما يحرص عليه الإنسان في صلة رحمه أن يسعى إلى هدايتهم، وإلى دعوتهم إلى ما ينفعهم في أمر دينهم قبل أمر دنياهم، هذا أعظم ما يقدمه الإنسان، وأعظم ما تكون الدعوة إلى أقرب الأقارب كالوالدين، والأعمام، والأخوال، والإخوة، والأبناء، ونحو ذلك، يحرص الإنسان على هداية الأقارب، والاستقامة على أمر الله -جَلَّ وَعَلَا- في ذلك.

---

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه" (٤ / ٤٧) برقم: (٢٩٤٢).
(٢) أخرجه البخاري في "صحيحه" (٤ / ٦) برقم: (٢٧٥٢).

**والحقيقة من الغفلة الشديدة** أن الإنسان يدعو الأباعد، ويدعو عموم الناس، ويسعى في صلاحهم وهدايتهم، ثم يغفل في هذا الأمر عن أقرب الناس إليه. هذه الأمور لا شك أنها تحتاج إلى وقفات.

➢ **ثم إن من الأمور المهمة في صلة الرحم أن نعلم ما الذي يعين على صلة الرحم؟**

لا بد أن يعلم العبد أن آثار صلة الرحم تتحقق له هو أولًا بأمورٍ عديدة:

◆ **الأمر الأول**: أن صلة الرحم دليلٌ على الإيمان، فإن النبي -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم- قال: «**مَنْ كَانَ يُؤْمِن بِالله وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَصِل رَحِمَه**»(١)، إذن الذي يصل رحمه هذا دليلٌ على إيمانه بالله -جَلَّ وَعَلَا-، وباليوم الآخر، وكثيرًا ما يَقْرِن الله -جَلَّ وَعَلَا- بين الإيمان باليوم الآخر مع الإيمان به سواءً في نصوص القرآن، أو جاء في نصوص السنة، والنظر في ذلك إلى أن تذكر اليوم الآخر هو بيانٌ للجزاء والحساب لمن قام بالأمر الوارد، إذن من وصل رحمه، فإنه دليلٌ على إيمانه بالله وباليوم الآخر، ودليلٌ على الجزاء الحسن الذي ينتظره يوم القيامة.

◆ **كذلك في صلة الرحم** امتثالٌ لأمر الله -جَلَّ وَعَلَا-، فيكون العبد ممتثلًا لأمر ربه -تَبَارَك وَتَعَالَى-.

ربنا -جَلَّ وَعَلَا- يقول: ﴿**وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ**﴾[**الرعد:٢١**] الذي امتثل لأمر الله -جَلَّ وَعَلَا- بصلة الرحم كان منتظمًا في هذه الآية.

◆ **كذلك مما يدل على أثر صلة الرحم على العبد** أن صلة الرحم سببٌ لزيادة العمر ولبسط المال والرزق عمومًا.

فالنبي -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم- قال: «**مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُبْسَط لَهُ فِي رِزْقِهِ، وَيُنْسَأ لَهُ فِي أَثَرِهِ فَلْيَصِل رَحِمَه**» «**يُبْسَط لَهُ فِي رِزْقِهِ**» في ماله، في عافيته، في أبنائه، في جميع أنواع الرزق، «**مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُبْسَط لَهُ فِي رِزْقِهِ، وَيُنْسَأ لَهُ فِي أَثَرِهِ فَلْيَصِل رَحِمَه**»(٢).

➢ **ما معنى أن «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُبْسَط لَهُ فِي رِزْقِهِ، وَيُنْسَأ لَهُ فِي أَثَرِهِ فَلْيَصِل رَحِمَه»؟ هل العمر يتغير؟**

---

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه" (٧ / ٢٦) برقم: (٥١٨٥).
(٢) أخرجه البخاري في "صحيحه" (٣ / ٥٦) برقم: (٢٠٦٧).

**قال أهل العلم**: إنما الذي يتغير هو ما في صحف الملائكة، فإن الله -جَلَّ وَعَلَا- يقضي أن من وصل رحمه فإنه يكون عمره كذا، ومن لم يصل رحمه فإن عمره يكون كذا، أقل من الأول، فالذي يتغير هو ما في صحف الملائكة كما قرر ذلك أهل العلم.

كذلك النبي -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم- يقول: «**وَصِلَة الرَّحِمِ، وَحُسْن الخُلُقِ، وَحُسْن الْجِوَار يَعْمُرَان الدِّيَار، وَيَزِيدَان فِي الْأَعْمَارِ**»(١) هذا من الآثار العظيمة على العبد، عمارة الديار، وزيادة الأعمار.

◆ **ثم كذلك صلة الرحم** سببٌ لصلة الله للعبد، وإذا وصلك الله -جَلَّ وَعَلَا- فمن يقطعك؟ وممن ماذا تخاف؟ وماذا تخشى إذا كنت قريبًا إلى الله -جَلَّ وَعَلَا-؟

قد جاء في الحديث: «**أَنَّ الله -جَلَّ وَعَلَا- قَالَ: أَنَا الرَّحْمَن، وَأَنَا خَلَقْت الرَّحِم، وَاشْتَقَقت لَهَا مِنْ اسْمِي، فَمَنْ وَصَلَهَا وَصَلْتُه، وَمَنْ قَطَعَهَا بَتَتُّه**»(٢).

وجاء في الحديث: «**إِنَّ الله -جَلَّ وَعَلَا- لَما خَلَقَ الْخَلْق حَتَّى إِذَا فَرَغ مِنْهُم قَامَت الرَّحِم، فَقَالَت: هَذَا مَقَام الْعَائِذ بِك مِنَ الْقَطِيعَة، قَالَ: نَعَم، أَمَا تَرْضَيْن أَنْ أَصِل مَنْ وَصَلَكِ، وَأَقْطَع مَنْ قَطَعكِ؟ قَالَتْ: بَلَى، قَالَ: فَذَلِكَ لَكِ**»(٣)

◆ **كذلك من آثار صلة الرحم على العبد** دخول الجنة.

جاء رجلٌ إلى النبي -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم- يسأله يقول: أخبرني بعملٍ يدخلني الجنة ويباعدني من النار، قال -عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَام-: «**تَعْبُد الله، وَلَا تُشْرِك بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيم الصَّلَاة، وَتُؤْتِي الزَّكَاة، وَتَصِل الرَّحِم**»(٤).

---

(١) أخرجه أحمد في "مسنده" (١١ / ٦٠٩٥) برقم: (٢٥٨٩٦).
(٢) أخرجه البخاري في "صحيحه" (٨ / ٦) برقم: (٥٩٨٩) ومسلم في "صحيحه" (٨ / ٧) برقم: (٢٥٥٥).
(٣) أخرجه البخاري في "صحيحه" (٦ / ١٣٤) برقم: (٤٨٣٠)
(٤) أخرجه البخاري في "صحيحه" (٢ / ١٠٤) برقم: (١٣٩٦)

انظر إلى أهمية صلة الرحم حين جعلها الله -جَلَّ وَعَلَا- مع هذه الفرائض العظيمة مع أمر التوحيد حين جعلها النبي -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم- مع هذه الفرائض العظيمة مع أمر التوحيد والنهي عن الشرك قال: «تَعْبُد الله، وَلَا تُشْرِك بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيم الصَّلَاة، وَتُؤْتِي الزَّكَاة، وَتَصِل الرَّحِم».

◆ **كذلك من آثارها على العبد**: اجتناب العقوبة؛ لأن قاطع الرحم يعاقب في الدنيا قبل الآخرة.

كما جاء في الحديث أن النبي -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم- قال: «مَا مِنْ ذَنْبٍ أَحْرَى أَنْ يُعَجِّل الله لِصَاحِبِه الْعُقُوبَة فِي الدُّنْيَا مَعَ مَا يُدَّخَر لَهُ فِي الْآخِرَة مِنَ الْبَغْي وَقَطِيعَة الرَّحِم»(١).

لذلك كثيرٌ من الناس الذين تحصل لهم الملمات في هذه الدنيا، تحصل لهم النكبات، الأمراض، ونحو ذلك، أول ما يُراجعون في هذا الأمر صِلَتهم بأرحامهم، وتواصلهم معهم، وإكرامهم لذي الرحم منهم، فإن وجد نفسه مفرِّطًا، مخالفًا، عاصيًا، فليبادر إلى صلة رحمه، وإلى حسن التوادد معهم، وإلى الإكرام لهم، فلا شك أن لهذا الأثر الكبير على الإنسان.

◆ **ومما يعين أيضًا على صلة الرحم**: احتساب الأجر من الله -جَلَّ وَعَلَا-، وهذا في عموم الأمر يحتسب الأجر من الله -جَلَّ وَعَلَا-، وأنه إذا فعل هذه الفريضة فإنه إنما ينال أجره من ربه -جَلَّ وَعَلَا-.

◆ **كذلك أن يحرص العبد**: على السيرة الطيبة، والذكرى الحسنة، والتي هي مطلب المؤمنين مع احتساب الأجر من الله، والعمل لوجه الله -جَلَّ وَعَلَا-.

لذلك قال إبراهيم -عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَام-: ﴿وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الآخِرِينَ﴾[الشعراء:٨٤] هذا المطلب الحسن، السمعة الطيبة الذي يصل رحمه، يصبر عليهم، يواددهم، ويزورهم، يكرمهم، لا شك أنه يجري السمعة الحسنة والسيرة الطيبة.

◆ **كذلك ينبغي على من يصل أرحامه**: ألا ينتظر الإحسان منهم، قد جاء في الحديث «لَيْسَ الْوَاصِل بِالْمكَافِئ، وَلَكِنَّ الْوَاصِل الَّذِي إِذَا قُطِعَت رَحِمَهُ وَصَلَهَا»(٢)، إذن القضية ليست بالمكافئات، ليست في هذه المسألة محاصصة ومبادلة، إن وصلني وصلته، إن لم يصلني لن أصله، لا، لا تنتظر في باب صلة الأرحام

---

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه" (٢ / ١٠٤) برقم: (١٣٩٦)
(٢) أخرجه البخاري في "صحيحه" (٨ / ٦) برقم: (٥٩٩١).

المقابلة، وإياك أن تجفو عن صلة الأرحام بسبب عدم المبادلة من القريب لك بذلك، فتقول: هو ما وصلني، هو ما زارني، هو ما سأل عنه لن أسأل عنه، لا، فهذا فرضٌ من الله -جَلَّ وَعَلَا- عليك، وأنت الذي تبادر إلى ذلك لتحتسب الأجر من الله، وتنال منه الخير والنعمة والرزق.

◆ **كذلك مما يعين على صلة الرحم** أمر العفو والصفح.

﴿وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا﴾[النور:٢٢].

﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللهِ﴾[الشورى:٤٠].

**إذن** يحرص العبد على أمر العفو والصفح، ولا سيما فيمن هم من أقرب الناس إليه إخوته، أعمامه، أقاربه القريبين، حتى وإن ابتعدوا عنه.

ولذلك جاء في وصية النبي -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم- لأبي ذر أن أبا ذر قال: **"أوصاني خليلي"** ومما ذكر، قال: **"أن أصل الرحم وإن أدْبَرَت"** وإن ابتعدت، وإن نأوا بأنفسهم عني، وإن هجروني، وإن قطعوني، نعم، أصلهم، قال: **"أن أصل الرحم وإن أدبرت"** فلا شك أن هذا من الأمور العظيمة، وتحتاج النفس في ذلك إلى مجاهدة.

﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾[العنكبوت:٦٩].

ولا يأخذ الإنسان الكبر فيمتنع عن ذلك، بل يحرص على أن يكون مبادرًا إلى صلة الرحم، وينتظر الأجر في ذلك من الله -جَلَّ وَعَلَا-، ولا ينتظر المكافأة من أحد، فالحرص على ذلك أمرٌ يدل على إيمان صاحبه، وعلى تقواه، وعلى حرصه، وعلى احتساب الأجر من الله -جَلَّ وَعَلَا-، وعدم انتظار الجزاء من الخلق.

◆ **ومن الأمور المهمة في صلة الرحم** البعد عن كل أسباب قطيعة الرحم، كل الأسباب، كل الخطوات، كل المؤديات إلى قطيعة الرحم لابد أن تجتنب.

♦ **ومن أعظم أسباب قطيعة الرحم:** الجهل بهذه الفريضة، وظن البعض أن هذا من الإحسان، وأنه ليس من الواجبات، أو أنه من المستحبات، وليس من المفروضات، وهذا لا شك تصورٌ خاطئ، وجهلٌ شديد بهذه الفريضة، صلة الرحم أمرٌ واجب ليس من باب المستحب، ولا هو من مجرد الإحسان، بل هو من الفرائض التي افترضها الله -جَلَّ وَعَلَا- كما سبق معنا في الآيات والأحاديث.

♦ **كذلك من أسباب قطيعة الرحم** ضعف الإيمان، الإنسان إذا ضعف إيمانه اختلت عنده الكثير من التصورات، وترك الواجبات، فيحرص على زيادة الإيمان.

**وأعظم ما يزاد به الإيمان:**

- هو الامتثال لأمر الله -جَلَّ وَعَلَا-.

- والامتثال لأمر نبيه -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم-.

- والانقياد لذلك اعتقادًا وعملًا.

♦ **ثم كذلك من أسباب قطيعة الرحم**: الأسباب المادية، النزاع المادي في شراكةٍ مالية، أو في قضية ميراث، أو في مسألة متاع، أو في قسمة، أو في غير ذلك، فإن هذه من الأمور التي تؤدي إلى قطيعة الرحم، **الواجب في ذلك:**

- العدل وعدم الظلم، وإعطاء كل ذي حقٍّ حقه.

- والامتثال لأمر الله -جَلَّ وَعَلَا-، وأمر النبي -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم- في مسألة قسمة الأموال كالمواريث وغيرها.

- وعدم الإجحاف في ذلك.

فالبعد عن كل سببٍ من أسباب، أو من الأسباب المؤدية إلى قطيعة الرحم هذا أمرٌ واجب على أهل الإسلام.

♦ **كذلك من أسباب قطيعة الرحم:** العناد والكبر، ربما يعاند الإنسان ويصر على أمرٍ باطل، أو يتكبر عن أن يقول بالحق، أو أن يعمل بالحق، ولا شك أن هذا من المعاصي العظيمة.

ولذلك قد جاء في الحديث «**يُحْشَر الْمتكَبِّرُون يَوْم الْقِيَامَة أَمْثَال الذَّر يَطَأَهُم النَّاس بِأَقْدَامِهِم**»[1] هذا في عموم الكبر، فكيف إذا كان هذا الكبر يؤدي أيضًا إلى قطيعة رحم؟ فيجمع بين معصيتين: بين الكبر، وبين قطيعة الرحم. هذا أمرٌ شديد وخطير.

♦ **كذلك من أسباب قطيعة الرحم**: كثرة الخصومة، كثرة الجدال ربما يغيب الواحد عن قرابته الأسابيع، لكنه إذا جاء دخل معهم في أمور خصومةٍ، وتنازعٍ، هذا لا يليق، هذه اللقاءات لقاءات محبةٍ ووفاء، ومودةٍ

---

(١) أخرجه النسائي في "الكبرى" (١٠ / ٣٩٨) برقم: (١١٨٢٧)

وصفاء، تآلف وتقارب، تعاون وتعاضد، ليست بلقاءات اختلافٍ، أو نبشٍ وبحثٍ عن أمورٍ سابقة تثار فتؤدي إلى النزاع والخصومة.

فلابد للناس أن يكونوا عقلاء في هذه الأمور، وأن يحرصوا على أسباب الالتقاء، وأسباب المودة، لا على أسباب الافتراق، لا على أسباب التنازع، لا على أسباب الاختلاف، لا على أسباب الخصومة، فهذه الأمور مهمة، عدم إثارة الخصومة في اللقاءات، في المجالس، في التواصل.

♦ **كذلك من أسباب قطيعة الرحم** ما يحصل من تباعدٍ يستغله الشيطان في بث الجفاء بين ذوي الأرحام، أحيانًا يجد الإنسان نوعًا من الجفاء مع قرابته لا سبب له إلا الشيطان الذي يدعو إلى هذا النزاع، وإلى هذه القطيعة، إذن التقارب مع التآلف هذا أمرٌ مطلوب، التزاور، الإحسان، تفقد الأحوال، ونحو ذلك.

♦ **كذلك من الأمور التي تؤدي إلى قطيعة الرحم**: تراكم المشكلات، عدم حلها أولًا بأول، ثم يتفاجأ ذوي الأرحام بأن هذه المشكلة المتراكمة تُفتح مرةً أخرى، لكنها هذه المرة تكون أقوى من سابقاتها، **السبب في ذلك** هذه التراكمات، وما يبقى من شحناء في الصدور، فتؤدي بعد ذلك إلى قطيعةٍ عظيمة.

**إنما الواجب في ذلك** الإحسان، التغافل، حل المشكلات مع التنازل والتواضع، ويكسب الإنسان في ذلك من الأجر من الله -جَلَّ وَعَلَا-، ولا ينتظر الأجر من المخلوق، عفوك، إحسانك إلى قرابتك، إكرامك لهم، تنازلك أحيانًا حتى عن حقك لا يدل أبدًا على أنك إنسانٌ ضعيف، ولا يدل أبدًا على أنك أقل منهم، ولا يدل على ضعف شخصية، ولا نحو ذلك من الأمور التي يبثها الشيطان في عقول الناس أبدًا، إنما قد يكون هذا دليلٌ على حسن تصرفك، وعلى سديد أمرك، وعلى جميل أفعالك، وعلى كريم أخلاقك، فالتنازل للأقارب هذا دليلٌ على الإيمان ، دليلٌ على الإحسان.

♦ **كذلك من أسباب قطيعة الرحم**: الحسد، الحسد داءٌ عضال، لا يكاد ينجو منه أحد لا من الخاصة، ولا من العامة، الحسد مرض، الحسد فيه نوع اعتراض على أقدار الله -جَلَّ وَعَلَا-، فيه تسخط، ويأكل الحسنات كما جاء في الحديث، فلذلك يحرص الإنسان على أن يفرح لأقاربه إذا حصلت لهم نعمة فرِح لهم، وإذا حصلت عليهم ملمة أو مصيبة حزِنَ، صابه الحزن، وترفق لأمرهم وحالهم، لا أن يفرح بذلك والعياذ بالله.

♦ **كذلك النميمة**: النميمة أمرها عظيم، النقل بين الناس بالأخبار لقصد الإفساد، يأتي من يقول: قال عنك ابن عمك، سمعت ابن خالك، يقول لعمك عنك، أو نحو ذلك من الأمور التي يقصد منها الإفساد، وتنافر القلوب. هذا أمرٌ خطير.

أغلق الباب على كل نمام، النميمة أمرها عظيم، إياك أن تصغي سمعك إلى نمامٍ جاء يفسد بينك وبين قرابتك، وإن كان ظاهره الصلاح والخير، فإن هذا المسلك الذي سلكه مسلكٌ شنيع قبيح ذميم لا ينبغي أن يعان على ذلك، ولا أن يصغى له فيه، وإذا كان قد تجرأ بالنميمة وجاء إليك ينم، فكن جريئًا في رده، وعدم القبول منه، قل له: اتقِ الله، ما يجوز لك هذا الأمر، قل له كما قال بعض السلف: (أما وجد الشيطان رسولًا غيرك حتى يؤدي هذه الرسالة؟) السعي في غلق كل بابٍ يؤدي إلى قطيعة الرحم.

♦ **أعظم ما يكون معاشر الأحبة، أعظم ما يكون قطيعة الرحم** هو قطع صلة الوالدين، النزاع مع أحدهما والقطيعة لهم، ثم مع غيرهم من ذوي القرابة.

✡ **وهنا نصيحة للمتنازعين من ذوي الأرحام**: إلى متى ستبقى هذه النزاعات؟ يفارقنا بعض قرابتنا إلى القبور، ونحن في نزاعٍ معهم، ينتقل بعضهم إلى بلدانٍ أخرى، وتمر السنة، والسنتان، والثلاث، والأربع، وليس بيننا وبينهم صلة، ولا تواصل، بل تهاجر، وتقاطع، وتدابر، إلى متى هذا؟ إذا كان هجر المسلم لأخيه فوق ثلاث أيام لا يجوز إلا في أمرٍ فيه مقتضى أمر دين وأمر شرع، أما أمر النزاعات ففوق ثلاثة أيام لا يجوز، وإذا قطع الإنسان أخاه المسلم فوق سنة كان كسفك دمه كما جاء في الحديث، فكيف إذا كان من ذوي الأرحام؟ كيف إذا كان من ذوي القرابات؟ كيف إذا كان الهاجر أو المهجور الابن أو الأب، أو الأم؟ هذه مصيبة عظيمة.

✪ **ثم أنبه إلى أمر مهم**: إذا حصل نزاعٌ بين الإخوة ولهم أبناء، أو بين الزوجين ولهم أبناء فليكونوا عونًا لهؤلاء الأبناء على صلة أرحامهم.

وللأسف الشديد أن بعض الأمهات ممن حصل بينها وبين زوجها أمور، فطلقها مثلًا قالت لأبنائها: والله لا أسامحكم إن وصلتم أباكم، أو اتصلتم عليه، أو زرتموه، أو قال لهم الأب نحو ذلك، أو يقول الأب لبعض أبنائه: والله لا سامحتكم، ولا أذنت لكم إذا وصلتم عمكم أو زرتموه، أو نحو ذلك.

أما يكفي القطيعة التي بينك وبين أخيك؟ أما يكفي القطيعة بينك وبين زوجك، أو بينكِ وبين زوجكِ السابق، أفتريد أن يكون مؤدى الأمر أيضًا إلى قطيعة الرحم بين الآباء وبين الأبناء، أو بين الأعمام وبين أبناء الإخوة وغير ذلك؟ هذا أمرٌ عظيم.

صلة الرحم معاشر الأحبة أمرها عظيم، ومنزلتها جليلة، ولا ينبغي للإنسان أن يتهاون فيها أو يتساهل في أمرها.

**وختامًا**، نصيحة في هذه الأزمنة التي نحن فيها وما جاءنا من بلاء ووباء نسأل الله -جَلَّ وَعَلَا- أن يكشفه، وأن يرفعه مما يسمى بفيروس (كورونا) وما نحن فيه من احترازات كيف تكون صلة الرحم في هذه الأحوال؟

- **كيف تكون صلة الرحم مع ما نحن فيه من الحجر المنزلي؟**

لا شك أن من إكرام ذوي الأرحام في هذه الأحوال المحافظة عليهم، والعناية بهم، والرعاية لأحوالهم، سواءً بالخدمة لمن كان معهم كأن يكون الابن مع والديه، فيعتني بهما ويحرص على خدمتهما، وعلى توفير احتياجاتهم ونحو ذلك، أو أمر الاتصال والسؤال لمن لم يكونوا معه، كانوا بعيدين عنه، وتفقد أحوالهم، والحرص على إيصال ما يحتاجون إليه دون المقاربة التي تؤدي ربما إلى الإضرار.

فالآن من الإحسان إلى الأقارب المباعدة الجسدية، عدم المصافحة، عدم الزيارة امتثالًا للأوامر الشرعية في ذلك، والحرص على سلامة الجميع، ولا سيما كبار السن.

لا يقول قائل: أنا سأزور أرحامي، أزور عمي، وأزور خالي، وأجلس معهم، وأصافحهم، أنت في هذه الأحوال ربما تسيء إليهم بهذه الزيارة، احرص على الصلة بالاتصال، بالسؤال عنهم، بإرسال احتياجاتهم إذا كانوا يحتاجون إلى أمر، فلا شك أن بهذا الأمر يتحقق أمر الصلة في هذه الأحوال التي نسأل الله -جَلَّ وَعَلَا- أن يعجِّل بكشفها.

هذه جملة من الأمور المتعلقة بصلة الرحم، ولا شك أن موضوع صلة الرحم موضوعٌ متناثر الأطراف وكثير التفريع، ولكن حسبنا منه ما قد ذكرناه من نصوص القرآن والسنة، ومن ذكر آثار هذه الصلة على العبد، والتحذير من أسباب القطيعة، فأسأل الله -جَلَّ وَعَلَا- أن يجعلنا من الواصلين للأرحام، وأن

يصرف عنا أمر القطيعة، وأن يُصْلِح أحوالنا وأحوال أحبائنا، وأحوال ذرياتنا، وأن يوفقنا وإياكم للعمل الصالح، وللعلم النافع قبل ذلك، إنه الولي على ذلك والقادر عليه.

وَصَلَّى الله عَلَى نَبِينَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّم تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

وَآخِر دَعْوَانَا أَن الْحَمْدُ لِله رَب الْعَالَمِين.

❋ ❋ ❋ ❋ ❋ ❋ ❋ ❋ ❋ ❋ ❋ ❋ ❋ ❋ ❋ ❋ ❋ ❋ ❋

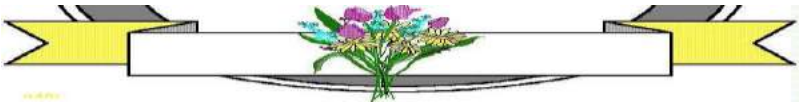

**حسابات شبكة بينونة للعلوم الشرعية**
**ليصلكم جديد شبكة بينونة، يسعدنا أن نتواصل على المواقع التالية:**

① 【 تويتر Twitter 】
https://twitter.com/BaynoonaNet
② 【 تيليجرام Telegram 】
https://telegram.me/baynoonanet
③ 【 فيسبوك Facebook 】
https://m.facebook.com/baynoonanetuae/
④ 【 انستقرام Instagram 】
https://instagram.com/baynoonanet
⑤ 【 واتساب WhatsApp 】
احفظ الرقم التالي في هاتفك
☏ https://api.whatsapp.com/send?phone=971555409191
أرسل كلمة "اشتراك"
تنبيه في حال عدم حفظ الرقم لديك
(( لن تتمكن من استقبال الرسائل ))
⑥ 【 تطبيق الإذاعة 】
لأجهزة الأيفون
https://appsto.re/sa/gpi5eb.i
لأجهزة الأندرويد
https://goo.gl/nJrA9j
⑦ 【 يوتيوب Youtube 】
https://www.youtube.com/c/BaynoonanetUAE
⑧ 【 تمبلر Tumblr 】
https://baynoonanet.tumblr.com/
⑨ 【 بلوجر Blogger 】
https://baynoonanet.blogspot.com/
⑩ 【 فليكر Flickr 】
https://www.flickr.com/photos/baynoonanet/
⑪ 【 لعبة كنوز العلم 】
لأجهزة الأيفون
https://goo.gl/Q8M7A8

لأجهزة الأندرويد
https://goo.gl/vHJbem
【 TikTok تيك توك 】
https://tiktok.com/@baynoonanet
【 Vk في كي 】
https://vk.com/baynoonanet
【 Linkedin لينكدان 】
https://www.linkedin.com/in/شبكة-بينونة-للعلوم-الشرعية-٦٦٩٣٩٢١٧١
【 Reddit ريديت 】
https://www.reddit.com/user/Baynoonanet
【 chaino تشينو 】
https://www.chaino.com/profile?id=5ba33e0c772b23d5bb7daf0a
【 Pinterest بنترست 】
https://www.pinterest.com/baynoonanet/
【 Snapcha سناب شات 】
https://www.snapchat.com/add/baynoonanet
【 تطبيق المكتبة 】
لأجهزة الأيفون
https://apple.co/33uUnQr
لأجهزة الأندرويد
https://goo.gl/WNbvqL
【 تطبيق الموقع 】
لأجهزة الأيفون
https://apple.co/2Zvk8OS
لأجهزة الأندرويد
-قريباً بإذن الله-
【 البريد الإلكتروني 】
info@baynoona.net
【 الموقع الرسمي 】
http://www.baynoona.net/ar/

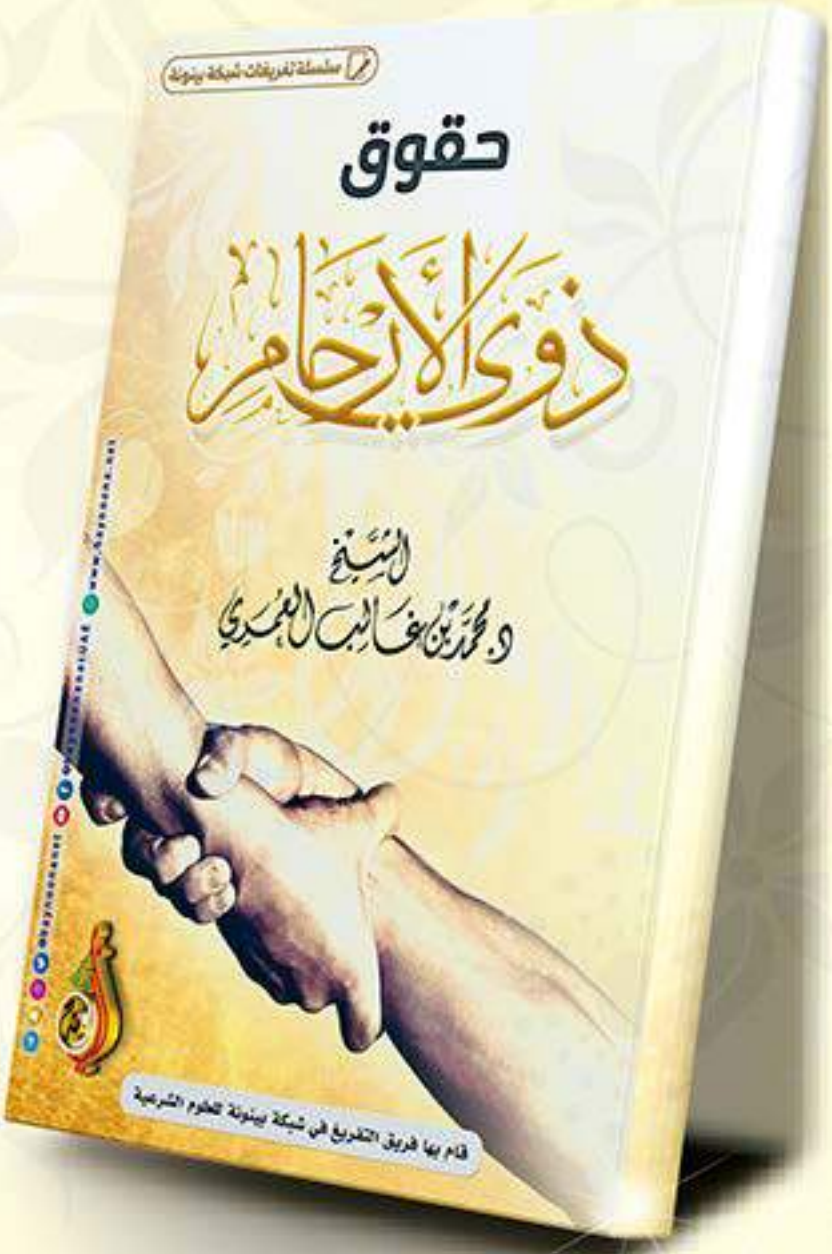


حقوق الطبع محفوظة

للمزيد من التفريغات

يرجى مسح الكود أو اتباع الرابط التالي

https://www.baynoona.net/ar/all-tafrighat